ذاكـــــــــرة

في الدرس الجامعي
حـــول تجـــربـــة جميل سعيـــد الـنـقـــديـــة

باسم عبد الحميد حمودي

صدر كتاب (نظرات في التيارات الادبية الحديثة في العراق) للدكتور جميل سعيد عام ١٩٥٤ في القاهرة عن معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية وذلك لأن المؤلف القى فصول الكتاب كمحاضرات على طلبة ذلك المعهد العالي عام ١٩٥٣ وهو يقول في مقدمة الكتاب شارحاً منهجه في البحث (قرأت كل ما استطعت الحصول عليه من الكتب الحديثة التي كتبها الادباء العراقيون، واعترف اني أهملت الحديث عن كتب كانت أمعن في الفن واحسن من التي ذكرت، وعلة هذا، أن التيارات الادبية كانت أوضح واظهر في هذه التي تحدثت عنها منهـا في التي اهملت. وانـا ادري ان الحديث عن الادب المعاصر يوقع المتحدث. مهما حاول ان يتصف بمزالق ويورطه بمشاكل، وانه قد يطنب في فكرة لانه هو نفسه معتنق لها وقد يقسو على كتاب او كاتب لانه بعيد عما يحب من الميول سياسية او اجتماعية ولقد حاولت جهدي ان ابرئ نفسي من هذا، وان اكتب باسلوب المؤرخ لا باسلوب الاديب الناقد.. الخ).
ثم يطلب العذر ممن اغفلهم وهم يعلمون ان (الحق) رائده في ذلك.
وضع د. جميل سعيد بعد المقدمة تمهيداً تاريخيا في العصر الذي اختار منه نماذجه الادبية وخلص الى القول (ان النزعة الاجتماعية والسياسية صارت اقوى النزعات التي وجهت الادب الحديث في العراق في ميادين الشعر والقصة والمسرحية). ثم قسم فصول الكتاب الى القصص (واختار نماذجها لمحمود السيد وانور شاؤول وذو النون ايوب وعبد المجيد لطفي مختتما فصله بالحديث عن اسلوب الرمز في القصص) والمسرحية (اختار نماذج من المسرحيات النثرية والشعرية) والشعر (مؤكداً على التيار الاجتماعي ليقف عند التغيير في بناء القصيدة).
واذن، فقد اختار من تجارب الكتاب تجربة مكتملة (او تكاد) بوفاة صاحبها وهو القاص الرائد محمود احمد السيد وتجربة لم تكتمل (انذاك) وهي تجربة الشاعر (الشاب) حسين مردان حيث وقف عند طرافتها واصطدامها بالمألوف من الاعمال الشعرية وما في النصوص من (تحلل) و (ارتداد) و (نقمة على المجتمع).
ونحن اذ نضع الدراستين عن القاص والشاعر بين يدي القارئ في موضع اخر نرى ان الدرس النقدي الجامعي على يد الدكتور جميل سعيد لم يستطع الوقوف عند اصول التجربة الابداعية للسيد ولمردان وظل يحفر في حواف التجربة معتمدا على الشكل الخارجي لها دون غوص في الاعماق وما يمكن ان تصنعه تجربة السيد ومردان (الشابة انذاك) من اضافات على الجسم الادبي.
ظل العمل النقدي عند الاستاذ الدكتور جميل سعيد عملا تاريخياً يرتبط بتأشير العموميات الخارجية من تجربة المبدع (وهو يقول انه يكتب باسلوب المؤرخ في مقدمته) وبذلك لم يستطع درسه الجامعي فك اسرار العمل الابداعي ولا وضعه في موضعه ضمن تيارات عصره، ولكن ينبغي القول هنا ان كتاب سعيد هذا كان من الكتب النقدية الاولى التي بشرت بالادب العراقي الحديث وافصحت عن ممثليه وانه ظل لسنوات. ومازال. مرجعا دراسيا نقديا للكثير من الدراسات النقدية التي صدرت بعده حتى يومنا هذا فالكتاب صدر قبل اكثر من نصف قرن ومهمة صفحة (ذاكرة) ان تعرف بالجهد الابداعي العراقي وبالصورة النقدية التي تتكامل مع هذا الجهد او تكمله وان ما يقال من ملاحظات تتعلق بطبيعة الاختلاف في النظرة الى العمل الادبي وشروطه وموقعه من الجسم الادبي عموما ضمن عصره وما يتلوه، وما تمثل التجربة الخاصة من نمط انتاجي خاص.

محمود السيد وحسين مردان

د. جميل سعد

السيد

في الحين الذي كان تيمور يضع قصصه في مصر، كان محمود احمد السيد يحاول مثل محاولته في العراق. واذا كان حظ السيد قد خمل ولم يذع ذيوع اخيه المصري. فربما كان من اسباب ذلك ان هذا الكاتب قد اخترمته المنية في ريعان العمر، وان الفن القصصي الذي ارتقى صعدا في مصر، لم تتح له الظروف المناسبة في العراق.
ولد محمود في خاتمة القرن التاسع عشر، ودخل المدرسة السلطانية العثمانية. ثم دخل مدرسة الهندسة وتحول عنها الى مدرسة المعلمين، وشهد تغير الزي في المدرسة، شهد القبعة الافرنجية التي اعتقد بأن لبسها حرام، وشهد رباط العنق الذي رأى فيه بعض الناس اذ ذاك رمز الصليب.
ودخل "مود". القائد الانكليزي بغداد عام ١٩١٨، وكانت الثورة العراقية على الانكليز عام ١٩٢٠ واستحال العراق قطعة من نار، واضاع الانكليز والعراقيون ما شاء الله من النفوس في هذه الثورة. ثم كان ان صار الشعراء العراقيون يتغنون بشعرهم، الفصيح وغير الفصيح، بما كانت لهم من اعمال مجيدة مشرفة، وكانت عواطف السيد في هذه الفترة على أشدها وحسبك انه حين يكتب قصته " "جلال خالد" (١٩٢٨) ويصور احداثها في الهند يذكر أن جلالا، ما برح الهند واستعجل السفر الى العراق، الا ليلتحق بالثورة في بلده، ويحارب في صفوف الثوار. ويصور اثر هذه الثورة في نفسه انه صار يتحدث عنها لاصحابه الهنود حديث المفاخر المتبجح.
ورغب السيد ان يتم تحصيله العلمي وان يتعلم في جامعة، فسافر الى الهند وهاله ما رأى عليه الهنود من عجز، وفاقة، وجوع يسترخص معه أشرف شريف، ويذال بسببه أقدس المقدسات. على انه ما برح أن رأى الهنود يأخذهم الوعي. ورأى عمالهم يتجمهرون ويلحون بالانصاف فيقتلون..
وعاد الى العراق وكانت الثورة قد خمدت وحصل العراقيون على بعض حقوقهم، اذ أن الثورة لم تثمر ما كان يتوقعه لها الوطنيون.
ويقول انه قرأ في هذه المدة كل ما وجد في مكتبات بغداد من كتب قراءة درس، قرأ بعض كتب الادب العربية القديمة التي صدرت عن المطابع المصرية وتفهم كتب قاسم أمين. والكتب المعربة عن اللغات الافرنجية، وقرأ كثيرا من مجلدات المقتطف والهلال. ومجموعة الدكتور شبلي شميل وقرأ فولتير الفيلسوف وغوستاف لوبون.
وكان يعرف التركية ويقرأ بها. يقول لصديقه "اني لوحيد وخير لي ان انصرف في وحدتي الى مطالعة الكتب الادبية المصرية الحديثة، وان كانت غير بالغة شأو ما تعرف من كتب الثقافة التركية"، وقد ولع بكتاب الاتراك وراح يتحدث عنهم ويفيض.
وقرأ الادب الروسي واعجب به عن طريق الترجمات العربية. يقول في قصة جلال خالد في الحديث عن محاضرة في الادب "فبحث في الادب الروسي بحث العارف الخبير. فذكر قصة الجريمة والعقاب لديستوفسكي. واتى على ذكرتولستوي فوصف قصصه واحدة واحدة، واتبعه بتورجنيف فتحدث طويلا عن قصته "الارض العذراء" وقصصه الاخرى. وبحث في الاقصوصة فذكر اعلامها ورجالها، ذكر انطون شيخوف الروسي. وذكر ماكسيم غوركي؛ كاتب العمال ومقالاته التصويرية البارعة..." وهذه الكتب التي أشار اليها نقلتها المطابع المصرية الى العربية. وهو يذكر عبارات من هذه الكتب، هي نص لما نقرأه في الكتب المصرية، المترجمة لهذه الكتب.
واطلع على الادب الروسي من طريق آخر، من طريق معرفته للغة التركية. يقول في قصته جلال خالد "لقد وصل الي كتابك فتلوته، وكانت بين يدي قصة مأساة لكاتب روسي كبير منقولة الى اللغة التركية"
هذه هي ثقافة السيد، يضاف اليها اختباراته وتجاربه في الحياة. وقد كانت اختباراته وتجاربه انفع له واجدى عليه فيما كتب. وسنعرض لهذا حين نتحدث عن قصصه وفنه.
قصصه وفنه:
ومحمود احمد السيد، هو الرائد الاول لفن القصص في العراق الحديث، ويقول انه عمد الى كتابة القصص لعلمه انها اهم ما يكتبه الكاتبون في عصره. وقد هاله الا يرى كاتبا عراقيا، يصرف همه الى ذلك. يقول في كتابه "مصير الضعفاء" وهو يتحدث عن اخواننا السوريين والمصريين، الذين كتبوا في هذا الفن من القصص: "وقد جئنا نحن فأدلينا دلونا بين الدلاء... فكتبنا رواية "في سبيل الزواج" و "مصير الضعفاء" وقد طبعت "مصير الضعفاء" عام ١٩٢٢ بمصر بمطبعة الاعتماد.
ووالى السيد كتاباته فكتب "النكبات" وقد طبعت "بمطبعة المعاهد" بمصر سنة ١٩٢٢، واحتجبت كتبه بضع سنوات، ثم طلع بقصته "جلال خالد" وهي أطول قصصه، وقد طبعها بمطبعة دار السلام ببغداد عام ١٩٢٨،
وتلاها "كتاب الطلائع" وهو دونها أهمية فطبع بعدها بعام. ثم تلاها آخر ما وجدناه من كتبه فطبع عام ١٩٣٥ وهو "في ساع من الزمن" وأعلن في اخره عن قصة للكاتب التركي "ارجمند اكرم تالو" بعنوان "اذ تغرب الشمس" وقال أنه ترجمها، وستنشر في المستقبل القريب.
وهو في قصصه الأولى؛ في "النكبات" وفي "مصير الضعفاء" ضعيف الأسلوب، ضعيف الحبك، ضعيف المغزى، تقرؤه فترى نفسك أمام دفتر من طلاب المدارس الثانوية. وترى الاغلاط النحوية والاملائية، كما ترى ضعف الربط بين الجملة والجملة والعبارة وتراه يعمد الى قصص معروفة عند العرب، في كتبهم واسمارهم، فيبدل أسماء الاشخاص بعض الشيء، ويعمد الى الخيال، وخياله ضعيف في هذا الدور، فيؤلف الصور، ولكن الصور تجيء متنافرة قلقة. فلا تلبث ان تفرغ من القصة وأنت تقول: هذا اغرب الخيال.
ففي قصته "مصير الضعفاء" يحدثك ان ابراهيم مات أبوه التاجر، وربته امه ليلى وادخلته المدرسة الحربية، فكان ضابطا، وصار نديما للقائد التركي "ش باشا" في الموصل. واحب اخت القائد. وصار يتظاهر بالسكر والاغماء ليتاح له النظر اليها، ويقول عن القائد "وكان القائد اذا سكر غاب عنه وعيه..وعرف ذلك ابراهيم منه؛ فانتهز فرصة سكره، وراح يقرأ القصائد التركية يمدح بها قومه الأتراك، وأعجب بها غاية الاعجاب وهنزته الاريحية فقال له "تمن علي ما شئت ان تتمناه، لأكافئك مكافأة لم تكن لأحد غيرك، فانتهز ابراهيم الفرصة؛ وأسر في أذنه انه يريد ان يصاهره.
ويقول القائد "نعم" فيخرج ابراهيم ورقة مكتوبة من جيبه، ويوقع عليها القائد من غير ان يقرأها. وفي الورقة: لقد رغب ابراهيم الضابط في مصاهرتي، وعرض علي ذلك فأجبته بالقبول" ويفيق الباشا من سكره، ويخبر بما حدث، فتطير عصافير رأسه، ويحبس ابراهيم في سجن الموصل بدعوى "جناية كبيرة ملفقة"، وهو لا ينسى ان يجعل الباشا يشرب وابراهيم ينادمه، على النغمات الشجية. نغمات الاوتار تخالطها اصوات جواريه الحسان اللائي حففن به ودرن حوله استدارة الهالة بالقمر، يلهينه ويؤنسنه ببديع رقصهن وشجي غنائهن" ويجعله كذلك حتى ينتصف الليل او تدب الحميا في رأسه فيثقل وينام، فتجره جواريه ويدخل دار الحريم..
ومن نافلة القول أن نقول لك ان القصة تذكرك بقصص ملوك المناذرة؛ بقصص النعمان وجذيمة الذين رووا عن احدهما انه سكر فزوج اخته في حالة سكره، ثم صحا فندم. وفعل ما فعل.. وترى الجو مأخوذا من قصص "الف ليلة وليلة". وليس للكاتب الا تغيير الاسماء..
وكان يكفيه ان يختم القصة ولكنه يوالي الحديث فيغرب .. يحدثك ان صديقي ابراهيم في المدرسة كانا عبدان العربي وحسن الفراش. حاول احدهما ان يقنع احد الاغنياء بالتبرع لمدرسة أهلية فلم يفلح، ثم كانت مشاجرة جرت اليها دعوته للتبرع، فسجن في بغداد، ثم نقل الى سجن الموصل، فالتقى بصاحبه ابراهيم هناك. وجاءهما الثالث هاربا من سجن البصرة، لانه اشتغل عند احد الاغنياء فطرد.ثم جره الطرد ان يقتل سيده او رئيسه، فحبس في سجن البصرة، ثم فر هاربا الى الموصل، فقبض عليه هناك واودع السجن.
واتفق الثلاثة في السجن على الهروب وهربوا.... وجاء فارس وهم جلوس في الصحراء، فاطلقوا عليه رصاصهم، كان الفارس "زهراء" عشيقة ابراهيم، جاءت لتخبره ان الشرطة قد قدموا عليهم، وانها قتلت اخاها، لانه قتل ام ابراهيم، ورفض زواجها منه، وسمع ابراهيم الخبر فسقط مغشيا عليه. اما صاحباه فقتلا برصاص الشرطة..
الحساسة، وملك ناصية اللغة واستقامت له نواحي الفن. وقد صدق السيد فيما قال، فأنت تراه بعد هذا يأخذ قصصه وموضوعاته من تجاريبه. وترى النزعة الشخصية واضحة المعالم، في قصصه كل الوضوح. فهو حين يتحدث عن "علي غالب" انما يتحدث عن نفسه وهو حين يتحدث عن "جلال خالد" انما يتحدث عن نفسه ايضا. ونستطيع ان نطمئن الى صدق ماحدثنا به، اذا ما علمنا ان هذه نزعته، وان الصدق رائده فيما يقول ويسجل.
وقد افاد الكاتب من اسفاره وتنقله بين بلدان العراق، كما استفاد من رحلته الى الهند. فهذه الرحلة على قصرها قد وسعت افق مداركه. وهو يقول عن نفسه في قصته جلال خالد: "الا لقد بدلت الاحداث والكتب والتجارب خالدا الفتى." اجل لقد تبدلت ميوله السياسية، كان قوميا متحمسا فصار ينزع الى اليسارية او الاشتراكية. يقول "هو قارئ الآن ان الانسانية فكرة جامعة شاملة الامم كلها، وان القومية فكرة ضيقة النطاق. الغلو فيها يدفع الامم والاقوام الى الحرب الطاحنة فالدمار. وان الدين فكرة وان كانت اوسع من القومية نطاقا لم تجمع الامم والاقوام تحت لوائها.. وهو قارئ الآن ان اعطاء المرأة حقوقها لا معنى له، ما لم يسبقه التحرر من الاسر، ومساواة الرجل والاشتراك معه في العمل والانتاج".
وهو يخلص لهذه الفكرة اليسارية، ويتعلق بالكتاب الروس، ولاسيما "تولستوي" فتراه حين يود تعريف "نابليون" يعرفه بأن يقول: "هو ذلك الرجل الذي شتمه الفيلسوف تولستوي" وتراه يحاول ان ينطلق، ولكنه يقع. من غير ان يحس. تحت تأثير الكتاب الروس، فيتخذ حوادث قصصه من النساء اللواتي سقطن. ومعلوم ان تولستوي جعل هذا محورا لروايته الشهيرة التي سماها "البعث" وهو يتحدث عن قصة "بول دي سويف" ويقول: "وهي مومس فرنسية، ذات روح وطنية قوية، وكره شديد للألمان..." وتراه يعمد الى هذا في قصته "جلال خالد" ويقول ان فتاته "سارة" قد عثر عليها في دور البغاء، على اثر مشاجرة حدثت هناك، وتبين الشرطة فيها هويتها.. ويتحدث عن هذا في قصته "اوتسهرين) وفي غيرها من قصصه.
وتحت هذا التأثير، وبهذا الطابع، كتب قصته "جلال خالد" وهي اطول ما كتب واحسن ما كتب. و القصة تقع في ٦٨ ثمان وستين صفحة، ترى طابعه فيها يطالعك من اهدائها ومقدمتها؛ ويسير معك.. يهدي القصة "الى فتية البلاد التي نريدها على الجهاد في سبيل الحرية والحق". وقد أخذ نفسه بتسجيل ما شاهد في الهند، وفي العراق، وكأنه خاف ان يقرأها للقارئ بالروح التي قرأ بها قصصه السالفة، فراح يقول عنها: "وهي حقيقة استندت في كتابتها الى مذكرات صاحبي جلال خالد الخاصة، ورسائله الى اصحابه، ورسائلهم اليه.. كما استندت الى احاديث الكاتب الهندي ف. سوامي. وهو من اركان القصة التي حدثني بها في الهند..."
وأسلوب السيد، في هذه القصة، قد استقام واعتدل عما كان عليه في قصصه السالفة. وصار يحسن التعبير ويحسن ربط الجمل وربط الفكر. وتراه ينزع هذه المرة الى استعمال الالفاظ الغريبة، ثم يأخذ في تفسيرها وتوضيحها في حاشية صحائف الكتاب.
ومع انه وهب حسن التعبير، واتجه يكتب بعواطفه ونفسه، الا انك مع ذلك لا ترى الفن القصصي يستقيم له في هذه القصة كما يتوقع القارئ. فالقصة لم يجد حبكها، وكان عامل الامتاع فيها هذا الصدق الادبي الذي يحدثك به الكاتب، وهذه الاحداث التي تهز جوانب النفس هزا... ومع انه قال ان القصة غرامية، فانك لاتكاد ترى الحب فيها الا خافتا ضعيفا.
والكاتب حين يتحدث عن الحب يحاول دفعه عن نفسه، كأنه يرى في الحب معرة، ولاسيما حين يجعل العشيقة فتاة يهودية. تحدث عن جلال بأن جعله ينتمي الى اسرة متعصبة للدين. ولا تراه يعقد موقفا غراميا.. وكل الذي تراه هو انه احب هذه الفتاة، ولم يصرح لها بحبه. ثم كان يتتبع اخبارها حتى عرف انها صارت بغيا. وقد آلمه هذا وشق عليه، حتى خشي عليه ابوه الهلاك.
والشطر الثاني من القصة يختمه برسائل، يتحدث فيها عن مشاهداته وتجاربه في العراق.
ويتحول السيد تحولا اخر فيرى أن الكتابة . كتابة القصص وغيرها . لا تجدي نفعا، وعليه ان يقلع عن الكتابة والخطابة الى العمل..
وتراه بعد ذلك يبدأ بتسجيل ما يراه من احداث ولكنها أحداث تافهة. وكأنه يشعر هو بافلاس ايامه من الحوادث، ولم يعد يرى فيها ما يستحق التسجيل، فيعمد الى ما سبق نشره عام ١٩٢٩، ينقله بالحرف الواحد. وقد يعمل فيه قلمه بتحوير او تبديل يسير، ويضيف اليه ما يراه في حياته اليومية، وينشره في كتاب "في ساعة من الزمن" . ولا يفوتك ان السيد، كان في هذه الفترة سكرتير "مجلس النواب" في بغداد. وهذه الوظيفة ليست بالوظيفة الصغيرة. واحداث حياته، بعد ان اصبح في هذه الوظيفة، لا تعدو بعض صور ينقلها مما يشاهده في بعض مراقص بغداد التي كان يتردد عليها مع صحبه في بعض لياليه.. وتراه يكتب عن مغنيات بغداد ويعزي نفسه بأن يقول: "ولما كان الجاحظ وهو من ائمة الدين يؤلف الرسائل في القيان، كنت عازما على كتابة فصل في نقد مغنيات بغداد، اللائي يطربن ابناء الشعب في ساعات لهوهم ومرحهم. فقلت اخاطب نفسي اليك المادة الأولى من مواد الموضوع. ثم اخرجت قلمي ودفتر مذكراتي فكتبت: كانت المغنية الراقصة الاولى التي يسمونها جميلة العودية..." ونقرأ ما كتبه فلا نراه يستحق القراءة وتفرغ من قراءته فترى نفسك امام بيت بشار بن برد:
..... وما لما قلت من راس ولا ذنب
وبعد فنجمل ما قلناه عن السيد فنقول، انه الرائد الاول في كتابة القصة العراقية، وحياته وحدها تستحق ان تكون موضوع قصة طريفة. نزع الى التقليد اولا وأخذ في ثقافة نفسه بما حوله من كتب. ثم عمد الى الحياة وتجاربها، وحسبك بالحياة وتجاربها معدنا للثقافة، وكانت حياته قلقة غير مستقرة اول الامر، وروحه وثابة الى نصرة الحرية والحق، فصار يجاهد ويكافح واخرج في هذه الفترة خير آثاره. ثم كانت حياته حياة راحة ودعة فلم يجد ما يقوله، وكذلك شأن الكتاب. ان الحرمان والجهاد كانا وسيظلان معدن الادب. والاديب اذا ما ظفر بالراحة والدعة ظفر بالخمول والهبوط.

حسين مردان

هناك تيار اخر هبت ريحه من فرنسا، بعثها الشاعر الرجيم بودلير، صاحب"ازهار الشر" وتعلق به بعض شعراء لبنان ونفخوا فيه، فحولوا نسيمه اعصارا، وبعثوه الينا، الى العراق... وهذا التيار يمثل التحلل من كل ماهو مقدس او محترم..
وركب متن هذا التيار الشاعر حسين مردان في كتابه: "قصائد عارية" التي طبعها ببغداد سنة ١٩٥٠، والكتاب صغير يقع في نحو الستين صفحة وقد ضاق به الناس، وضاقت به الحكومة، فصادرته من الاسواق وقدمت صاحبه للمحكمة.
ولا بأس ان نورد طرفا مما كتبه حسين مردان عن نفسه في رسالته التي سماها "عزيزتي فلانة" لتكون مقدمة للتعريف به. وعزيزتي فلانة هذه رسائل اهداها الشاعر الى أخته "ناهد مردان" وقال في مقدمتها: ".. اذا احبك رجل قيل لك انه رجل وضيع نذل، فأرجو ان تكوني اكثر من حبيبتي "فلانة" اتزانا وعطفا معه..".
ولعل القارئ يستغرب هذه الوصية من رجل عربي، ولكن استغرابه لا يلبث ان يزول حين يتقدم بالقراءة، فيرى الكاتب يقول عن نفسه: "لقد كانت حياتي سلسلة متصلة الحلقات من العبث النهك.. اني رجل ليل وفارس ضباب، اثقلت وجدانه الخطايا. وأدمى قدميه الركض وراء المحرمات.."
ويقول ".. لقد أردت ان انتقم من نفسي ومن المجتمع معا، واحطم كل ما ينوء به الناس من مثل وقيم.. يا زبانية السعير فمنذ اليوم سيبدأ نضالي ضد الخير، وها أنا أرفع وجهي الجامد بكل هدوء، لأودع السماء ببصقة سيبقى رذاذها يرن في مسمع الوجود الى الأبد.."
وبعد ان سمعت حديث الشاعر عن نفسه، لا بأس أن نورد لك نتفا من قصائده العارية..
يقول في قصيدته "زرع الموت":
ابليس والكاس في الماخور اصحابي
نذرت للشبق المحموم اعصابي
من كل ريانة الثديين ضامرة
تجيد فهم الهوى بالظفر والناب
❖❖❖
وقع السياط على ارداقها نغم
يفجر الهول في اعراقها السود
تكاد ترتجف الجدران صارخة
اذا تعرت اهذا الجسم للدود
ثم يمضي بالقصيدة على هذا النحو، والذي نربأ ان نذيعه بكتابنا هذا على الناس، وليته يقف عند هذا الحد بل تراه يكتب قصيدة بعنوان: "ثدي امي" ويقول "رأيتها عارية فوددت لو عدت طفلا مرة ثانية.." ويقول في المقطع الثاني من القصيدة..
قد رضعت الفجر من ثدي امي
وترعرعت في ظلام الرذيلة
فتعلمت كل شيء ولكن
لم ازل جاهلا معاني الفضيلة
ولا بأس ان نورد اليك بعض قصيدته "ميلاد شيطان" يعني نفسه، لترى كيف يتحدث عما اعتاد الناس اكباره وتقديسه. لقد اعتاد الناس ان يكرموا يوم مولدهم ويحتفلوا به فانظر كيف يقول عن يوم مولده هو:
يا يوم مولدي المشؤوم ما فتئت
ذكراك تزعج اهل الارض احيانا
فهل اتيت الى الدنيا لأملأها
خزيا وعارا وأحزانا وكفرانا
واعتاد الناس ان يفخروا بطيب عنصرهم، اما هو فيقول:
انا واختي وامي والورى وابي
تسري باصلابنا الارجاس من زمن
واعتاد الناس ان يتحدثوا بالخير عن آبائهم، وان يترحموا عليهم، وكثيرا ما يهدي المؤلفون كتبهم لآبائهم اعترافا بما لهم عليهم من خير وبر. اما هو فاقرأ ما يقول:
رأيت قبر ابي بالامس منهدما
تحنو عليه شجيرات من التين
فهل اقول لكم اني بصقت على
ترابه باحتقار لاعنا طيني
وكما رأيت هذا التحلل، ترى النقمة على الناس وتقاليدهم في قوله: كم مرة تبت ولكنني
سرعان ما عدت لكفراني
بي رغبة للشر لا ترتوى
يحدو بها للفتك حرماني
وددت لو اسطيع في لحظة
تحطيم هذا العالم الفاني